سلسلة تفريغات

فضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

الدورة التأصيلية في علم العقيدة

المستوى الثاني

كتاب التوحيد

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي

رابط قناة الدورة في التليجرام

رابط الموقع الرسمي

ملحوظة: الشيخ لم يطلع على التفريغ

لأي ملاحظة يرجى مراسلتنا على البريد الإلكتروني

Drabosalahm1@gmail.com

http://www.drabosalahm.com

@DrAboSalahM

الرجال +965 50110130
النساء +965 97537184

شرح كتاب التوحيد- المجلس السَّادس عشر

الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم وبارك وأنعَم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد...

هذا هو المجلس السَّادس عشر من مجالس قراءتنا لكتاب [**التوحيد**] ضِمن الدورة التأصيليَّة العَقَديَّة الأُولَى، ونحن في مساء السبت الثاني عشر من الشهر الثامن عام ١٤٤٤ من هجرة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

كُنَّا قد وقفنا في كتاب [**التوحيد**] على الباب الخامس والأربعين: (**بَابُ التَّسَمِّي بِـ «قَاضِي الْقُضَاةِ» وَنَحْوِهِ**).

المتن:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومَن والاه.

اللهمَّ اغفر لنا ولوالِدينا ولمشايخنا وللمسلمِين.

قال الإمام المُجدِّد محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ:

بَابُ التَّسَمِّي بِـ «قَاضِي الْقُضَاةِ» وَنَحْوِهِ

فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ أَخْنَعَ اِسْمٍ عِنْدَ اللهِ رَجُلٌ تَسَمَّى «مَلَكَ الْأَمْلَاكِ»؛ لَا مَالِكَ إِلَّا اللهُ**». قَالَ سُفْيَانُ: مِثْلُ شَاهَانْ شَاهْ.

وَفِي رِوَايَةٍ: «**أَغْيَظُ رَجُلٍ عَلَى اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَخْبَثُهُ**».

قَوْلُهُ: «أَخْنَعُ»؛ يَعْنِي: أَوْضَعَ.

الشرح:

هذا الباب أورده رَحِمَهُ ٱللَّهُ لبيان أنَّ من كمال التوحيد: أن لا يتشبَّه الإنسان بالأسماء التي تكون معانيها مُشابِهة لمعاني أسماء الله جَلَّ وَعَلَا الخاصة.

(بَابُ التَّسَمِّي بِـ «قَاضِي الْقُضَاةِ» وَنَحْوِهِ)؛ لأنَّ كلمة **(قَاضِي الْقُضَاةِ)**؛ مُضاف، مضاف إليه؛ فيعُمُّ أنَّ هذا القاضي اللي هو الأول حاكمٌ على كل قاضٍ وهو الثاني.

ومعلوم أنَّ هذا الوصف لا يوجد واقعيًّا، ولا يجوز أن يكون إلَّا في حقِّ الله جَلَّ وَعَلَا، فهو **(قَاضِي الْقُضَاةِ)**؛ من حيث الوَصْف يقضِي على كل قاضٍ.

ومن هذا الباب أيضًا: لا يجوز للإنسان أن يتسمَّى بأسماء الله المختصَّة به، كـ «الجبَّار، المُنتقم -مثلًا-، القهَّار، المتكبِّر، الربُّ معرَّفًا بـ (أل)، الله، الرحمن، الخالِق»، ونحو ذلك من الأسماء التي هي خاصَّة بالله جَلَّ وَعَلَا.

أمَّا الأسماء التي هي من باب التشابُه:

هي في حقِّ الله عَزَّوَجَلَّ على معنى الكمال.

وفي حقِّ المخلوق على معنَى النَّقْص، مثل: أنَّ الله من أسمائه «الرحيم»، فَوَصَفَ الله بعض عباده بأنَّه «رحِيم».

من أسماء الله «المَلِك»؛ ووصَفَ الله بعض عباده بأنَّه «المَلِك».

من أسماء الله جَلَّ وَعَلَا القوِيُّ»؛ وَصَفَ الله بعض عباده بـ «القوي».

من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ «العزيز»؛ ووَصَفَ الله بعض عباده بـ«العزيز».

فهذا من باب الاشتراك اللفظي لا بأس به.

إذًا... ما الذي لا يجوز التسمِّي به من أسماء الله؟ ما هو مختصٌّ بالله عَزَّوَجَلَّ من الأسماء، كـ «الله، الرحمن، الربُّ، والخالِق، والعال، المتكبِّر، والقهَّار، والجبَّار»، ونحو ذلك.

أو الأوصاف التي لا تكون إلَّا له جَلَّوَعَلَا مثل «قاضي القُضاة، وأرحم الراحمِين، وأحكم الحاكمِين، ومالِك القلوب»، ونحو ذلك من المعاني التي فيها مُضاف ومُضاف إليه لا ينطبقُ حقيقةً وواقعًا إلَّا على الله عَزَّوَجَلَّ.

لمَّا تقول: «قاضي القُضاة»؛ يعني: ليس فوقه قاضٍ يقضِي عليه؛ هذا يجوز أو لا يجوز؟

عامَّة السلف أنَّه لا يجوز، ورواية عند الحنفية بالجواز، جواز التسمِّي بـ«قاضي القُضاة».

وكان أبو يوسف القاضي يُلقَّب بـ «قاضي القُضاة»؛ وتعليلهم أنَّ الـ (أل) «قاضي القُضاة» ليس للاستغراق؛ وإنَّما للعهد؛ أي: قاضي قُضاة البلد، فإذا كان هذا هو المراد بالمعنى فليس به بأس؛ لكن ينبغي أيضًا من باب العمل بالرواية: تَرْك هذا اللفظ.

أورَدَ المصنِّف تحت هذا الباب حديثًا أورده الإمام البُخاري ومسلم في «الصحيح» عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مرفوعًا: (**إِنَّ أَخْنَعَ اِسْمٍ عِنْدَ اللهِ**)؛ ومعنى

(**أَخْنَعَ**)؛ يعني: أوضَع اسم، هو أراد الرِّفْعة بهذا الوَصْف؛ فكان الجزاء من جنس العمل؛ فجَعَلَه الله من أوضَع الأسماء.

مثل إنسان يأتي ويُلقِّب نفسه بأنَّه «الرحمن»، مثل مُسَيْلمة الكذَّاب؛ فعامَلَه الله بنقِيض قَصْده، حتى إنَّه لا يُلقَّب في الكُتُب إلَّا بـ«مُسَيْلمة الكذَّاب» بعدما كانوا يلقِّبُونه بـ«رحمن اليمامة»؛ صار لقبه عند الناس «مُسَيْلمة الكذَّاب».

(**إِنَّ أَخْنَعَ**)؛ يعني: أوضَع.

(**اِسْمٍ عِنْدَ اللهِ**)؛ سواء كان هذا الاسم من باب العَلَميَّة، أو كان من باب الوَصْفيَّة؛ فكلمة «الاسم» أعمّ من العَلَميَّة، وأعمّ من الوَصْفيَّة. هذه فائدة مهمة تنتبه لها!

فأنت تقول: الكلام في لغة العرب: اسمٌ، وفِعلٌ، وحرف.

طيب الاسم:

- يشمَل الأعلام.
- ويشمل أيش؟ ويشمل الأوصاف.

فأنت تقول -مثلًا-: اسم أعلامٌ وأوصاف:

أعلام: كـ«أحمد، ومحمد، والسماء والأرض».

والأوصاف: كـ«الضارب، والناصر، والمنصور، والنَّصْر، وأفضل التفضيل»؛ الأسماء المشتقَّة.

واضح هذا ولَّا لا؟

المصادر كلُّها أسماء من باب الوَصْفيَّة.

إذًا... هنا معنى (**إِنَّ أَخْنَعَ اِسْمٍ**)؛ كلمة (**اِسْمٍ**)؛ هنا المقصود بها: الأعلام والأوصاف؛ أي: أوضَع اسمٍ عَلَميٍّ، أو أوضَع اسمٍ وَصْفيٍّ عند الله (**رَجُلٌ تَسَمَّى «مَلَكَ الْأَمْلَاكِ»**).

إن كان تسمَّى بمعنى العَلَميَّة: فيكون معنى (**تَسَمَّى**)؛ أي: صار اسمه (**مَلَكَ الْأَمْلَاكِ**).

وإن كان تسمَّى من باب الوَصْفيَّة: فمعنى: رجلٌ اتَّصَفَ بـ (**مَلَكَ الْأَمْلَاكِ**).

نقول: «مَلِك الملوك» مثلًا، أو «مَلك الأملاك».

(**لَا مَالِكَ إِلَّا اللهَ**)؛ أي: لا مالِكَ على الإطلاق، لا مالِكَ على الملوك إلَّا جَلَّ وَعَلَا؛ فهو ملك الملوك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ كما قال -سُبْحَانَهُ-: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ [سورة المؤمنون، من الآية:٨٨]؛ فهو ملك الملوك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهو مالك الأملاك.

و(**الْأَمْلَاكِ**)؛ جمع «مِلكيَّة»؛ تقول: هذه مِلكيَّة فلان، وهذه أملاك فلان. فَرْق بين «ملك الأملاك» و «ملك الملوك»:

ملك الأملاك: أي: ملك صاحب المِلكيَّات.

أمَّا ملك الملوك؛ أي: الحاكم على الحُكَّام.

وكِلا الوَصْفَيْن (ملك الأملاك، وملك الملوك)؛ كِلَا الوَصْفَيْن من أوصاف الله عَزَّوَجَلَّ الخاصة به، لا يجوز أن يُتَّصَفَ بهذا أحدٌ من الخَلْق.

ولذلك قال سُفيان مبيِّنًا أنَّ المقصود ليس مجرد اللفظ؛ المقصود المعنى، قال: **(مِثْلُ شَاهَانْ شَاهْ)**:

(شَاهَانْ)؛ اللي هو الملوك.

و**(شَاهْ)**؛ يعني: ملك.

وفي اللغة غير العربية كالفارسيَّة والإنجليزيَّة: المُضاف إليه مُقدَّمٌ على المُضاف. واضح؟

يعني مثلًا: نحن نقول في اللغة العربية -مثلًا- نقول: عبد الرحمن. في اللغة الإنجليزيَّة العبد يتأخَّر، و «الرحمن» اسم الله سيتقدَّم، وهكذا باللغة الفارسيَّة؛ يُصبح المُضاف مُؤخَّرًا، والمُضاف إليه مُقدَّمًا، مثل الكلمة هذه **(شَاهَانْ شَاهْ)**: فـ **(شَاهَانْ)**؛ مثل كلمة «الملوك».

و**(شَاهْ)**؛ يعني: الملك.

تأخَّر؛ فمعناه بالعربيَّة: ملك الملوك.

طيب... الآن سُفيان وهو ابن سعيد بن مسروق الثَّورِي، أو سُفيان بن عُيَيْنة المكي كان يعرف الفارسيَّة أيضًا، من علماء مكة ومُحدِّثيها وأئمة الحديث، يقول: **(مِثْلُ شَاهَانْ شَاهْ)**؛ فعَدَّ الكلمة إلى معانِيها؛ فعِلمنا أنَّ المقصود ليس مجرد الاسميَّة العَلَميَّة؛ بل حتى الوَصْفيَّة.

فبناءً على هذا... لا يجوز للإنسان أن يُسمِّي نفسه بهذه الأسماء، لا بالعربيَّة ولا بالأعجميَّة؛ لماذا؟ لأنَّها أوصاف خاصَّة لله؛ **مَن هو ملك الملوك؟**

طالب: الله.

مَن هو ملك الأملاك؟

هذه ترجِمها بأي لغة لن يتغيَّر المعنى.

مثل ما لو قال لك: مَن هو ملك القلوب؟

مَن مالِك الأرواح؟ مثلًا، هذه أمثلة.

مَن هو أرحم الراحمِين؟

مَن هو أحسن الخالِقين؟

مَن هو أحكم الحاكمِين؟

هذه أوصاف، الصحيح من أقوال أهل العلم -هذه فائدة-: أنَّ صيغة (أفعَل) التفضيل المُضافة في القرآن وفي السُّنَّة كلُّها أوصافٌ لله عَزَّوَجَلَّ، وليسَتْ أسماء:

فـ«أرحم الراحمِين»؛ وَصْف.

و«أحكم الحاكمِين»؛ وَصْف.

و«أحسن الخالِقين»؛ وَصْف.

واضح؟ هذه أوصاف لله جَلَّوَعَلَا.

«ملك القلوب»؛ وَصْف.

(قَالَ سُفْيَانُ: مِثْلُ شَاهَانْ شَاهْ)؛ ملك الملوك.

(وَفِي رِوَايَةٍ: «أَغْيَظُ رَجُلٍ عَلَى اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَخْبَثُهُ»)؛ وجاء في بعض النُّسَخ: «أَبْغَضُ»؛ هو بمعنى (أَغْيَظُ رَجُلٍ)؛ يعني: أبغض رجُل على الله يوم القيامة وأخبثه؛ لماذا؟

لأنَّه اتَّصَفَ بما لا ينبغي أن يكون حاله كذلك، ولا يكون؛ فهو جَمَعَ بين الأمرَيْن:

بين الكذب.

وبين ادِّعاء ما هو خاصٌّ بالله، وجَلْبه لنفسه.

إذًا... التوحيد لا يتمُّ إلَّا بتَرْك هذه الأوصاف، وتَرْك التسمِّي بمثل هذه الأسماء، وهذه الأوصاف التي هي من خصائص الربِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

المتن:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **فِيهِ مَسَائِلُ:**

- **الْأُولَى**: النَّهْيُ عَنِ التَّسَمِّي بِـ «**مَلِكِ الْأَمْلَاكِ**».

الشرح:

وما كان مثلُ (**مَلِكِ الْأَمْلَاكِ**)؛ اكتب: «كنحو «ملك الملوك، وملك القلوب، وأرحم الراحِمين، وأحكم الحاكِمين».

المتن:

- **الثَّانِيَةُ**: أَنَّ مَا فِي مَعْنَاهُ مِثْلُهُ كَمَا قَالَ سُفْيَانُ.

الشرح:

الفائدة الثانية: (**أَنَّ مَا فِي مَعْنَاهُ مِثْلُهُ**)؛ ولو كان بغير العربيَّة.

المتن:

- **الثَّالِثَةُ**: التَّفَطُّنُ لِلتَّغْلِيظِ فِي هَذَا وَنَحْوِهِ مَعَ الْقَطْعِ بِأَنَّ الْقَلْبَ لَمْ يَقْصِدْ مَعْنَاهُ.

الشرح:

نعم، لو أنَّ الإنسان سَمِعَ أنَّ فلان من العلماء سمَّى نفسه بـ «قاضِي القُضاة»؛ قطعًا نجزم أنَّه ما قَصَدَ «قاضي القُضاة»؛ قاضي جميع القُضاة. واضح؟ لأنَّ هذا لا يتصوَّره مسلم؛ قاضي جميع القُضاة هو الله جَلَّوَعَلَا.

المتن:

- **الرَّابِعَةُ**: التَّفَطُّنُ أَنَّ هَذَا لِأَجْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ.

الشرح:

أنَّ هذا لإجلال الله سُبْحَانَهُ.

معي نُسخة -مع الأسف- فيها أخطاء كثيرة.

(**الرَّابِعَةُ: التَّفَطُّنُ أَنَّ هَذَا لِأَجْلِال اللهِ سُبْحَانَهُ**)؛ أي: لأجل تعظيم الله:

لماذا لا يجوز التسمِّي بالأسماء الخاصة لله؟

لماذا لا يجوز الاتِّصاف بالأوصاف الخاصة لله؟

لأنَّ هذا من تعظيم الله عَزَّوَجَلَّ؛ أن تترُكَ ما هو من خصائص الله لله، فلا تُنازعه فيها؛ هذا من تعظيم الله جَلَّوَعَلَا.

المتن:

بَابٌ اِحْتِرَامُ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَتَغْيِيرُ الِاسْمِ لِأَجْلِ ذَلِكَ

عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ أَنَّهُ كَانَ يُكَنَّى «**أَبَا الْحَكَمِ**»؛ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ هُوَ الْحَكَمُ وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ**» فَقَالَ: إِنَّ قَوْمِي إِذَا اِخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي، فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ، فَرَضِي كِلَا الْفَرِيقَيْنِ فَقَالَ: «**مَا أَحْسَنَ هَذَا، فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ؟**» قُلْتُ: شُرَيْحٌ وَمُسْلِمٌ وَعَبْدُ اللهِ. قَالَ: «**فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟**» قُلْتُ: شُرَيْحٌ. قَالَ: «**فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ**». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ.

الشرح:

هذا الباب أيضًا أورده لبيان أنَّ من كمال التوحيد: توقِير أسماء الله عَزَّوَجَلَّ، وهذا الاحترام، كلمة «الاحترام» هي كلمة فارسيَّة مُعرَّبة؛ يعني: ليست موجودة في أصل اللغة العربيَّة. واضح؟ يعني: (**اِحْتِرَامُ**)؛ افتعال، جِيب منه الفِعل الماضي!

(احترَمَ)؛ هذا طيب وين الثلاثي المُجرَّد منه (احترَمَ)؛ صار خُماسِي، ما في فِعل في اللغة العربيَّة خُماسي. واضح؟ فأنت تفهَم أنَّها دخيلة.

لكن اشتهَرَتْ هذه الكلمة بعد القرن الثامن الهِجري، لو بحثْتَ في جميع بطون كُتب السلف إلى ما بعد عهد الحافظ ابن حجر لن تجد كلمة «احترام» في بطون الكُتب. واضح؟ لا فِعلًا، ولا مصدرًا:

الفِعل: مثل (احترَمَ، يَحترِمُ).

والمصدر: مثل (الاحترام).

واسم الفاعل: (مُحتَرِم).

واسم المفعول: (مُحتَرَم).

والمَخْرَج والمكان والزمان: (مُحتَرَم).

ليس له إلَّا القياس.

إذًا... أعجميٌّ أُدخِلَت إلى اللغة العربيَّة، وأُجرِيَتْ على الموازِين الصَّرْفيَّة؛ لكن معناه معروف؛ ما هو معناه في اللغة العربية؟

التوقِير. طبعًا كلمة «التوقِير» أحسن؛ ليش أحسن؟ لأنَّها عربيَّة فصِيحة. صح ولَّا لا؟ ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [سورة الفتح، من الآية:٩].

لذلك يقولون: واحتراماتنا. احتراماتكم ما هي عربيَّة؛ بس صارَتْ عربيَّة باستخدام الناس.

إذًا... ما معنى (**اِحْتِرَامُ أَسْمَاءِ اللهِ**)؛ أي: توقِير أسماء الله عَزَّوَجَلَّ.

كيف نُوقِّر أسماء الله؟ سؤال مهم!

- **أولًا**: نُثبِتُ ما أثبَتَه الله لنفسه.
- **ثانيًا**: نعتقدُ خصوصيَّتها لأنَّها مُضافة إلى الله جَلَّوَعَلَا.
- **ثالثًا**: لا نُنازع الله عَزَّوَجَلَّ في التسمِّي بها، ولا في الاتِّصاف بها.
- **رابعًا**: نُجِلُّها عن الإهانة، كما لو كان في ورقة مُلقاة فلا نرضَى بإهانة أسماء الله جلَّ في عُلاه.

(بَابُ اِحْتِرَامُ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى).

(**وَتَغْيِيرُ الِاسْمِ لِأَجْلِ ذَلِكَ**)؛ هذا الأمر الخامس والأخير، من احترام أسماء الله وتوقِير أسماء الله: أن نُغيِّر الاسم تعظيمًا لله عَزَّوَجَلَّ، كما لو كان الاسم اسمًا شِركيًّا فنُغيِّر هذا الاسم لكمال التوحيد؛ فـ:

عبد الرسول؛ نقول: عبد ربِّ الرسول.

عبد الحُسَيْن: عبد ربِّ الحُسَين. مثلًا.

عبد الكعبة: عبد ربِّ الكعبة.

عبد النبي: عبد ربِّ النبي.

نُغِّير الاسم لأجل ذلك.

جاءنا شخص قال: أنا أبي سمَّانِي –مثلًا– «أحسن الخالقِين». هذا ما يجوز؛ غيِّر الاسم احترامًا لخصوصية أسماء الله جَلَّوَعَلَا.

قال: أنا أبي سمَّانِي «القهَّار». «القهَّار» من أسماء الله المختصَّة به؛ غيِّر هذا الاسم، قُل: «عبد القهَّار».

قال: أنا أبي سمَّاني «المتكبِّر». قُل: لا يجوز أن نُنادِيك بـ «المتكبِّر»؛ المتكبِّر من أسماء الله الخاصة به. واضح؟ فهذه قضية مهمة.

أورد المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تحت هذا الباب حديث واحدًا وهو حديث (**أَبِي شُرَيْحٍ أَنَّهُ كَانَ يُكَنَّى «أَبَا الْحَكَمِ»**)؛ لمَّا تقول: فلان «أبو الحَكَم» أو «أبو الحِكَم». لمَّا

تقول: «أبو الحكم». يعني: أبٌ لكلِّ حاكمٍ؛ هذا معناه ترَى في اللغة العربية؛ لأنَّها مُضاف، مضاف إليه، يدلُّ على العموم.

طيب إذا «أبو الحِكَم»؛ أي: أبٌ لكلِّ حِكمةٍ.

هل هذا يليق بالإنسان؟

هل الإنسان هو أبٌ ومولًى -لأنَّه من معاني الأب: المولَى- لكلِّ حِكمة؟

الجواب: لا؛ الله عَزَّوَجَلَّ هو مالِك كلِّ حِكمة.

هل العبد يمكن أن يكون أبًا ومولًى لأي حَكَمٍ وقاضٍ؟

الجواب: لا؛ الذي هو مولَى كلُّ حَكَمٍ هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ولذلك (**فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ هُوَ الْحَكَمُ وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ**»)؛ إذًا من أسماء الله جَلَّ وَعَلَا «الحكيم» كما تقرؤون القرآن، ومن أوصافه أنَّه موصوفٌ بـ:

- الحَكَم.
- والحُكْم.
- والحِكمة.

ثلاثة أشياء مشتقَّة من اسم «الحكيم»؛ من أسماء الله «الحكيم»؛ هذا الحكيم (فعِيل) في اللغة العربية (فعيل)؛ على وزن المبالغة دالٌّ على الحِكمة، (فعيلٌ) بمعنى فاعل «حاكم»؛ فهو حاكمٌ على كل حاكم، فهو مولَى أي حَكَمٍ على وجه الأرض.

ولذلك النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ذَكَرَ مشتقَّات من الاسم: (**إِنَّ اللهَ هُوَ الْحَكَمُ**)؛ اسمًا ووَصْفًا.

(**وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ**)؛ فِعلًا.

إذا كان الأمر كذلك فكيف تكون أنت «أبو الحَكَم»؟ لأنَّ إذا قلنا: أنت «أبو الحَكَم» كأنَّنا أدخلنا في ذلك أنَّك فوق الله. تعالى الله عن ذلك! لأنَّ الله هو الحَكَم، وأنت أبو الحَكَم. واضح؟ في إشكال؟

(**فَقَالَ** ﷺ: **إِنَّ قَوْمِي إِذَا اِخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ**)؛ يعني: يبيِّن سبب هذا اللقب؛ لأنَّ الألقاب والكُنَى -انتبهوا- والنِّسَب والأوصاف والأعلام بابهما واحد.

(**إِنَّ قَوْمِي إِذَا اِخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي، فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ، فَرَضِي كِلَا الْفَرِيقَيْنِ**)؛ فسمُّوه «أبو الحَكَم».

(**فَقَالَ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا أَحْسَنَ هَذَا**). (**مَا أَحْسَنَ**)؛ بالفتح؛ أي: للإقرار أنَّ عملك طيِّب، وفِعلك حسن (**مَا أَحْسَنَ هَذَا**).

لكن لو قلتُ: (**مَا أَحْسَنُ هَذَا**)؛ أي: ليس بشيء. انتبه!

(**مَا أَحْسَنَ هَذَا**)؛ يعني: هذا شيءٌ حسنٌ جدًّا. هذا بفتح النون (**مَا أَحْسَنَ هَذَا**).

(**فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ؟**)؛ النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بيَّن أنَّ سبب التسمية سببه اللطيف؛ لكن يبقَى أنَّ التسمية فيها ما فيها.

ولذلك أراد أن يُغيِّر فسأله: (**فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ؟**» **قُلْتُ: شُرَيْحٌ وَمُسْلِمٌ وَعَبْدُ اللهِ. قَالَ: «فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟**» **قُلْتُ: شُرَيْحٌ. قَالَ: «فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ**»)؛ غيَّر الكُنية، غيَّر

اللقب؛ لماذا غيَّر الكُنية؟ حتى يكون لا يتوهَّم متوهِّمٌ أنَّه إذا قِيل عنه: «أبو الحَكَم» أنَّه يدخُل فيه حتى أنَّه فوق الحَكَم الذي هو من أسماء الله جَلَّوَعَلَا. لأجل هذا فتأمَّلوا معي كيف النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يبيِّن لأصحابه وأُمَّته أهمية تبجيل وتعظيم وتوقير أسماء الله جَلَّوَعَلَا، وإبعادها عن أي مُشابَهة أو اشتراكٍ.

المتن:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **فِيهِ مَسَائِلُ:**

- **الْأُولَى**: اِحْتِرَامُ صِفَاتِ اللهِ وَأَسْمَائِهِ، وَلَوْ بِكَلَامٍ لَمْ يَقْصِدْ مَعْنَاهُ.

الشرح:

(**وَلَوْ بِكَلَامٍ لَمْ يَقْصِدْ مَعْنَاهُ**)؛ يعني: الآن لمَّا ينادونه «أبو الحَكَم»، ويقول: أنا «أبو الحَكَم»؛ هل يتخيَّل أو يدُور في خَلَده أو خَلَد المنادِين له أنَّه فوق الله؟ أبدًا، لا يمكن؛ ومع هذا النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ غيَّرَ الكُنية.

المتن:

- **الثَّانِيَةُ**: تَغْيِيرُ الِاسْمِ لِأَجْلِ ذَلِكَ.

الشرح:

إذا كان هذا مع بُعْد التركِيب؛ فكيف بالأسماء الشنيعة. عياذًا بالله.

رأيتُ شخص اسمه «سبحان الله»؛ طيب أيشلون اسم «سبحان الله»؟! ما يصير. يقول: أبوي سمَّاني. حتى لو أبوك سمَّاك؛ لازم تغيِّر الاسم.

المتن:

- **الثَّالِثَةُ**: اِخْتِيَارُ أَكْبَرِ الْأَبْنَاءِ لِلْكُنْيَةِ.

الشرح:

(**اِخْتِيَارُ أَكْبَرِ الْأَبْنَاءِ لِلْكُنْيَةِ**)؛ أمرٌ مستحبٌّ؛ ولكن يجوز التكنِّي بغير الأكبر، يجوز؛ في فَرْق بين الأفضل وبين الجواز؛ يعني: يجوز للإنسان أن يقول للناس: لا تنادُونِي بأكبر عيالي؛ نادُوني بفلان، أنا أبو فلان. يجوز؛ لكن الأفضل والمستحبّ التكنِّي بأكبر الأولاد.

ولذلك الإمام أحمد ما كُنيته؟ مَن يعرف؟

طالب: أبو عبد الله.

طيب أكبر عياله اسمه صالح.

طالب: .....

صالح أكبر من عبد الله؛ لكنَّه تكنَّى بـ «عبد الله» لأجل حبِّه لهذا الاسم.

ولذلك ثلاثة من الأئمة كُناهُم «أبو عبد الله»؛ لا تنسوا:

الإمام مالك: كُنيته «أبو عبد الله».

الشافعي: كُنيته «أبو عبد الله».

الإمام أحمد: كُنيته «أبو عبد الله».

المتن:

بَابُ مَنْ هَزَلَ بِشَيْءٍ فِيهِ ذِكْرُ اللهِ أَوْ الْقُرْآنِ أَوْ الرَّسُولِ

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ [سورة التوبة، من الآية:٦٥]. الْآيَةِ.

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ، وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، وَقَتَادَةَ؛ دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ أَنَّهُ قَالَ رَجُلٌ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قُرَّائِنَا هَؤُلَاءِ؛ أَرْغَبَ بُطُونًا، وَلَا أَكْذَبَ أَلْسُنًا، وَلَا أَجْبَنَ عِنْدَ اللِّقَاءِ -يَعْنِي: رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ الْقُرَّاءَ- فَقَالَ لَهُ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ: كَذَبْتَ؛ وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ لَأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَذَهَبَ عَوْفٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُخْبِرَهُ فَوَجَدَ الْقُرْآنَ قَدْ سَبَقَهُ، فَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ اِرْتَحَلَ وَرَكِبَ نَاقَتَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ، وَنَتَحَدَّثُ حَدِيثَ الرَّكْبِ نَقْطَعُ بِهِ عَنَّا الطَّرِيقِ.

قَالَ اِبْنُ عُمَرَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ مُتَعَلِّقًا بِنِسْعَةِ نَاقَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّ الْحِجَارَةَ تَنْكُبُ رِجْلَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ. فَيَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ [سورة التوبة، من الآية:٦٥]؛ **مَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ وَمَا يَزِيدُهُ عَلَيْهِ**».

الشرح:

هذا الباب أورده الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ لبيان ناقضٍ من نواقض التوحيد، ما سبَقَ نواقص؛ الآن هذا ناقض من نواقض التوحيد، وهو: الاستهزاء والهَزْل (**بِشَيْءٍ فِيهِ ذِكْرُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ أَوْ الْقُرْآنِ أَوْ الرَّسُولِ**)؛ وهي المعظَّمات الثلاثة:

ما يتعلَّق بالله.

ما يتعلَّق بدِينه.

ما يتعلَّق بأنبيائه ورُسُله.

ويدخُل تحت هذا أيضًا ما يتعلَّق بالملائكة والاستهزاء بهم.

أو بالجنة والنار والاستهزاء بهما.

هذا كلُّه داخلٌ في مسألة «الاستهزاء بالدِّين»؛ فالاستهزاء بالدِّين والضحِكُ على الدِّين، والهَزْل بشيء فيه ذِكْر الله عَزَّوَجَلَّ أو القرآن أو الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أو أي رسول؛ هذا من نواقض الإيمان.

وهذا الاستهزاء أو هذا الضحك أو هذا الهَزْل -انتبه الآن- سواء:

- كان صريحًا.
- أو كان ضِمنيًّا.
- أو كان لازمًا.

انتبه لخطورة الأمر! الضحك أو الاستهزاء أو الهَزْل كُفرٌ بالله سواءً:

- **كان صريحًا**: كسبِّ نبيٍّ من الأنبياء.
- **أو ضِمنيًّا**: كقول بعضهم: ما بلَّغَنا هذا الشيء. فهذا ضِمنًا يَلزَم منه نُقصان البلاغ، وهو طَعْنٌ في النبوَّة.
- **أو لازمًا**.

هذه الأمور الثلاثة كلُّها من نواقض الإسلام؛ لكن:

➢ **بالأول**: لا يحتاج فيه الإنسان إلى عناء، مجرَّد ما أن يقع منه الكُفر الصريح يحكُم عليه القاضي مباشرةً.

➢ **وإن وقَعَ الكُفر الضِّمني**: يُقرَّر، فإن أقَرَّ حُكِمَ عليه بما يُحكَم على أمثاله من جهة وُلاة الأمر.

➢ **أمَّا الثالث**: فيُذكَر له اللازم:

أولًا: يُبيَّنُ أنَّه لازم، ثم يُذكَر له اللازم:

- **فإن أقرَّه**: لَزِمَه الحُكم.
- **وإن رَدَّه**: لم يلزمه الحُكم.

هذه المسائل مذكورة في كُتُب المطوَّلات في كتاب [**المُغني**] لابن قُدامة، و [**المُهذَّب**] في المذهب الشافعي، و [**شروحات خليل**]، وكتاب [**المبسوط**] للسَّرخسِي الحنفِي، وغيرهم مذكورة في أحكامه الاستهزاء والضحك والهَزْل بشيءٍ ممَّا فيه ذِكْر الله والقرآن أو الرسول.

وأوسَع مَن ذَكَرَ هذا الباب ممَّا وقفتُ عليه أنا هو كتاب [**ألفاظ الكُفر**] للعلَّامة بدر رشيد الحنفي، تحقيقه شيخنا وأخينا الدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس.

أورَدَ المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تحت هذا الباب آيةً وحديث:

الآية: من «سورة التوبة» وهي قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾

[سورة التوبة، الآية:٦٥].

طبعًا هذه الآية وهي آية «سورة التوبة» فيها دِلالة على وَصْفٍ من أوصاف المنافقِين، وهو: أنَّ الخوضَ واللعب فيما يتعلَّق بالله أو القرآن أو الرسول هو من صِفات المنافقِين -عياذًا بالله-؛ فينبغي على الإنسان أن يَحذَر من هذا الوَصْف.

الآية قبلها، قبل هذه الآية: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ﴾ [سورة التوبة، من الآيتين:٦٤،٦٥]؛ إذًا الخطاب مع مَن؟ المنافقِين.

ولذلك نقول -انتبه لِمَا أقول-: إنَّ القول بأنَّ هذه الآية نزلَتْ في المؤمنين من الصحابة قولٌ ضعيف؛ ليش ضعيف؟

الآية، انظُر السياق ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ﴾ [سورة التوبة، من الآيات:٦٤-٦٧].

إذًا... الآية:

قبلها ذِكر المنافقِين.

الآية بعدها ذِكْر المنافقِين.

فالضمير ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ﴾؛ راجع إلى المنافقِين.

﴿طَآئِفَةٍ﴾ و ﴿طَآئِفَةٌ﴾؛ راجعٌ إلى المنافقِين.

هذه مسألة مهمة يجب أن تُقرِّرها في نفسك: أنَّ الآية لم تنزل في الصحابة؛ وحاشا الصحابة -رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ- أن يكون هذا حالهم، أَلَا تَرى إلى عوف بن مالِك كيف غَضِبَ من فِعْل هؤلاء المنافقِين. واضح؟ هذه قضية مهمة.

لِمَ ذَكَرْتُ هذا؟ لأنَّ بعض العلماء في التفسير وفي الحديث قد ذَكَرَ أنَّ هذه الآية نزلَتْ في أُناسٍ من المسلمِين؛ وهذا غير صحيح.

طيب... قد يقول قائل: الله قال: ﴿قَدْ كَفَرْتُم﴾؛ المنافق كافر أصلًا.

لا المقصود ﴿قَدْ كَفَرْتُم﴾؛ أي: بَانَ كُفركم، أي: ظَهَرَ كُفركم، فالمنافق كافر في الأصل لكن هو في الظَّاهر مسلم؛ فبقوله واستهزائه بانَ كُفره وظَهَرَ نفاقه.

إذًا هنا سؤال: كيف نعرف علامة المنافق؟

اكتب: من علامات المنافقين: الاستهزاء بالدِّين. هذه فائدة الآية.

أوردَ المصنِّف فيه حديث (**ابْنِ عُمَرَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ، وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، وَقَتَادَةَ؛ دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ**)؛ مَن القائل: (**دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ**)؟

اكتب: القائل هو ابن شِهاب الزُّهرِي.

(**أَنَّهُ قَالَ رَجُلٌ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ**)؛ اكتب: وهي آخر غزوةٍ غزاها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(**أَنَّهُ قَالَ رَجُلٌ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قُرَّائِنَا هَؤُلَاءِ؛ أَرْغَبَ بُطُونًا، وَلَا أَكْذَبَ أَلْسُنًا، وَلَا أَجْبَنَ عِنْدَ اللِّقَاءِ**)؛ لاحظ الآن! القائل هو واحد ولَّا أكثر من واحد؟

طالب: أكثر من واحد.

لا، واحد؛ يقول: (**قَالَ رَجُلٌ**)، والآية ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ﴾؛ جماعة؛ فكيف الجمع؟

الجواب: أنَّ القائل إذا تكلَّم والحاضرِين سكتوا فهُم شُركاء معه؛ لذلك أنكَرَ عوف بن مالِك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لماذا أنكَر؟ حتى لا يلحق بهم، أو لا يلحقه الإثم.

إذًا... القائل واحد؛ لكن الذين أقرُّوه هُم جماعة، بدليل ﴿طَآئِفَةِ﴾ و ﴿طَآئِفَةٌ﴾، بدليل ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ﴾؛ ضمير جمع. واضح يا أبو صالح؟ طيب.

يقول: (**مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قُرَّائِنَا هَؤُلَاءِ**)؛ القُرَّاء في اصطلاح السلف اكتب: هُم العلماء الحُفَّاظ، يُقال لهُم: «القُرَّاء»؛ يعني: كأنَّهم تكلَّموا في خاصة الصحابة، وهُم علماء الصحابة وحُفَّاظهم. ليش ذمَّهم؟

قال: (**أَرْغَبَ بُطُونًا**)؛ هذا موجود عند بعض الناس، يقول: مطاوِع يحبُّون الأكل. هذا كذب، غير صحيح، يا ما ناس يحبُّون الأكل غير مطاوع، وياما مطاوع ما يحبُّون الأكل. ولَّا لا؟

أدركتُ بعض مشايخي والله لو أنَّك أعطيته كِسرة خُبزٍ يابسة ما قال لك: لا. ولا همَّه شيء من ذلك.

(**أَرْغَبَ بُطُونًا، وَلَا أَكْذَبَ أَلْسُنًا**)؛ الله أكبر! يتَّهم العلماء بأنَّهم كذب في ألسنتهم.

أول شيء: اتَّهمهم في بطونهم.

ثاني شيء: اتَّهمهم في ألسنتهم.

ثالث شيء: اتَّهمهم في قلوبهم؛ قال: (**وَلَا أَجْبَنَ عِنْدَ اللِّقَاءِ**)؛ الجُبْن وَصْفٌ قلبي.

فَوَقَعَ الاتِّهام في ثلاثة أمور: في المآكِل والمشارِب أنَّهم مهتمِّين فيها، وفي الألسُن.

القائل يعني هو عوف بن مالِك، أو هو ابن عُمر الراوي، أو أنس، أو أيًّا كان الصحابي الذي شَهِدَ الواقعة، هو طبعًا شَهِدَ الواقعة أكثر من صحابي؛ لذلك قال: (**ابْنِ عُمَرَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ، وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، وَقَتَادَةَ**)؛ طبعًا:

(**قَتَادَةَ**)؛ عن أنس.

(**وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ**)؛ عن أبيه أو عن غيره.

(وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ)؛ إمَّا بنفسه وإمَّا عن أبيه.

يقول: (يَعْنِي: رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ الْقُرَّاءَ)؛ الآن الاستهزاء ضِمني ولَّا صريح؟ ضِمني للنبي ما قَصَدَ إلَّا تبع، يعني: ما ذَكَرَ اسم النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عشان نقول أيش؟ استهزاءٌ صريح؛ إنَّما هو ضِمنيٌّ.

(فَقَالَ لَهُ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ: كَذَبْتَ)؛ أي: في قولك هذا.

(وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ لَأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَذَهَبَ عَوْفٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُخْبِرَهُ فَوَجَدَ الْقُرْآنَ قَدْ سَبَقَهُ)؛ جاء الوحي من السماء، فالنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يقرأ هذه الآية.

(فَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؛ طبعًا جاء المتكلِّم ومعه المُقِرُّون، وهنا قال: (فَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ)؛ أي: المتكلِّم، والمُقِرُّون معه؛ لكن لم يذكرهم لأنَّهم تبعٌ في السكوت وتبعٌ في المجيء؛ فلذلك لم يَذكُره الراوي، وإلَّا فالضمير جمع ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ﴾.

(فَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ ارْتَحَلَ وَرَكِبَ نَاقَتَهُ)؛ (ارْتَحَلَ)؛ قافلًا إلى جهة المدينة.

(وَرَكِبَ نَاقَتَهُ)؛ القَصواء.

(فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ، وَنَتَحَدَّثُ حَدِيثَ الرَّكْبِ)؛ تعليله أشنَع من قوله الأول؛ يقول: (نَخُوضُ)؛ بمعنى: نتحدَّث في الأحادِيث، وندخُل فيها غير مُبالِين بمعانيها. هذا معنى الخَوْض.

(**وَنَتَحَدَّثُ حَدِيثَ الرَّكْبِ**). (**حَدِيثَ الرَّكْبِ**)؛ يعني: الواحد يريد أن يُضيِّع الوقت مثل ما يقولون. تَرَى نسولف بس كده يعني. هذا معناه بالعاميَّة.

(**نَقْطَعُ بِهِ عَنَّا الطَّرِيقِ**)؛ هنا الرواية مكتوبة (**عَنَّا الطَّرِيقِ**)؛ وفي بعض النُّسَخ في الصحيحين: «**عَنَاءَ الطَّرِيقِ**»؛ على المعنيَيْن (**نَقْطَعُ بِهِ عَنَّا الطَّرِيقِ**)؛ يعني: نتحدَّث أحادِيث كثيرة، وبعضها ربَّما تكون متضمِّنة لمعاني غير طيِّبة لا نقصدها حتى نقطع الطريق عنَّا فلا نحسُّ به.

أو «نَقْطَعُ بعَنَاءَ الطَّرِيقِ»؛ يعني: تعب الطريق.

(**قَالَ اِبْنُ عُمَرَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: **كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ مُتَعَلِّقًا بِنِسْعَةِ نَاقَةِ رَسُولِ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؛ يعني: يقول: أنَّ الرجُل جاء يمسِك نِسْع الناقة، وهو ماسِك نِسْع الناقة يترجَّى النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حتى يعفو عنه، ويقول: يا رسول الله، إنَّما كنَّا نخُوض ونلعب.

لاحظ! يقول: إنَّما كنَّا نخُوض ونلعب. متعلِّق بنِسعة ناقة رسول الله؛ يعني: السَّيْر الذي يُربَط به الجِلال هو ماسكه، والنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يمشِي وهو ماسك النِّسْع يركض مع الجمل

(**وَإِنَّ الْحِجَارَةَ تَنْكُبُ رِجْلَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ. فَيَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؛ يُردِّد الآية اللي أُنزِلَتْ.

﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ [سورة التوبة، من الآية:٦٥]؛ يعني: النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جعَلَ قولهم هذا الضِّمني استهزاءً بالله من باب اللازم؛

لأنَّ مَن يستهزئ بالصحابة الذي ذهبوا يُجاهدون، ومعهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ هذا استهزاءٌ بالنبي ضِمنًا، واستهزاءٌ بالله من طريق اللازم؛ كيف يجعل أرغَب الناس بطونًا، وأكذب الناس ألسُنًا، وأجبن الناس عند اللقاء يكونون هُم رافعِين راية «لا إله إلَّا الله»؟! لاحظ! هذا استهزاء بالله.

طيب... استهزاء بآياته ليش؟ لأنَّ العلماء آياتُ الأنبياء، الحُفَّاظ حُفَّاظ الدِّين آياتٌ لله عَزَّوَجَلَّ، كونك تجد إنسان يحفظ القرآن هذه آية من آيات الله؛ ولذلك قال: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِۦ﴾.

﴿وَرَسُولِهِۦ﴾؛ هذه من باب الضِّمنيَّة.

﴿كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾؛ ما يلتفت إليه، وما يزيده عليه.

وهنا يأتي سؤال: لماذا لم يُقِم النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حدَّ الرِّدَّة على هؤلاء الذين ظَهَرَ نفاقهم؟

طالب: حتى لا يُقال: محمد يقتُل أصحابه.

أحسنتَ! حتى لا يُقال.... لأنَّه وقت حرب، فلو أنَّ النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أقام عليهم حدَّ الرِّدَّة مع اعتذارهم؛ لَكان في ذلك فِتنة للكافِرين والمُشركِين فيقولون: إنَّ محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقتُل أصحابه.

فلاحظ! أنَّ النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تنازَلَ عن الحقِّ لأجل مصلحةٍ أكبر. **هذا وجه.**

ووجهٌ آخر: أنَّ استهزاءهم بالنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ الضِّمني حقٌّ له، ويجوز للنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في حال حياته أن يتنازَل عن حقِّه. واضح هذا؟ ولذلك عفا عنهم.

ولذلك ربُّ العِزَّة قال: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾؛ فعَفَا الله عَزَّوَجَلَّ عن طائفةٍ منهم وحَسُنَ إسلامهم، وعذَّبَ طائفةً منهم فماتوا على النِّفاق.

المتن:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **فِيهِ مَسَائِلُ:**

- **الْأُولَى -وَهِيَ الْعَظِيمَةُ-: أَنَّ مَنْ هَزَلَ بِهَذَا فَهُوَ كَافِرٌ.**

الشرح:

(**بِهَذَا**)؛ الضمير راجع إلى كل ما سبَق؛ بالله عَزَّوَجَلَّ، أو آياته، أو دِينه، أو رُسُله.

المتن:

- **الثَّانِيَةُ: أَنَّ هَذَا تَفْسِيرُ الْآيَةِ فِيمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَائِنًا مَنْ كَانَ.**
- **الثَّالِثَةُ: الْفَرَقُ بَيْنَ النَّمِيمَةِ وَالنَّصِيحَةِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ.**

الشرح:

يعني: كون عوف بن مالك يوصِّل الكلام إلى النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ليس نميمة هذا؛ هذا من باب بيان نصيحة حتى يَحذَر النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من هؤلاء، ويُحذِّر الناس منهم.

المتن:

- **الرَّابِعَةُ**: الْفَرَقُ بَيْنَ الْعَفْوِ الَّذِي يُحِبُّهُ اللهُ وَبَيْنَ الْغِلْظَةِ عَلَى أَعْدَاءِ اللهِ.

الشرح:

يعني: (**الْعَفْوِ الَّذِي يُحِبُّهُ اللهُ**)؛ هو فيما ليس فيه حدود.

و(**الْغِلْظَةِ عَلَى أَعْدَاءِ اللهِ**)؛ في إقامة الحدود إذا كان فيه مصلحة.

المتن:

- **الخَامِسَةُ**: أَنَّ مِنَ الِاعْتِذَارِ مَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُقْبَلَ.

الشرح:

نعم، من الاعتذار والأعذار ما لا ينبغِي أن يُقبَل؛ لأنَّ قَبوله....

لذلك اختلف العلماء -هذه مسألة اكتبها- هل يُقبَل توبة الزِّنديق أو لا؟ هذه مسألة اختلَفَ فيها العلماء؛ هل يُقبَل عُذْر الزنديق أو لا؟

الصحيح من أقوال أهل العلم: أنَّ الزنديق لا يُقبَل عُذْره؛ بل يُقام عليه الحدُّ.

والزنديق: هو الذي أظهَرَ الإسلام لهَدْم الإسلام؛ فهو أشدُّ من المنافق.

وأمَّا المنافق: فهو الذي أظهَر الإسلام وأبطَن الكُفْر لخلاص نفسه.

طيب والزنديق؟ أظهَر الإسلام وأبطَنَ الكُفر لإفساد الإسلام، يقول: أنا مسلم.

ويُفسِّر الآيات على هواه.

يقولك أنا مسلم. ويُفسِّر الدِّين على هواه ليُفسِد الدِّين.

نكتفِي بهذا القَدْر.

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يرزُقنا وإيَّاكم العلم النافع والعمل الصالح.

وصلِّ اللهمَّ على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.